بحوث في اللغة العربية: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ١٩ (خريف وشتاء ١٤٤٠هـ. ق/ ١٣٩٧ هـ. ش)، ص ١٠٧ ـ ٩١

دراسة نظام العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها في القرآن الكريم[١]

يداله حيدري ❖
سيد رضا سليمانزاده نجفي ❖❖

الملخّص

للقرآن الكريم سموّ ورفعة بلا مثيل وهيمنة إعجازية لا تنحصر في المضامين فحسب، بل تتجلى في منهجيته التركيبية المصاغة بأرفع الأساليب، منها أسلوب الحال الذي يعدّ من أوسعها مجالا وأوفرها حظّا في سطور الذكر الحكيم، والذي له دور كبير في إرساء تلك الهيمنة. إنّ القرآن الكريم يتمتّع بنظام أدبي خاص تسري فيه سلسلة من العلاقات والروابط اللفظية والمعنوية بين المفردات والتراكيب، وبما أنّ للحال هذه العلاقات والروابط نفسها بالعامل وصاحب الحال وظهور معانيها الرائعة متأثرة بسياقات الكلام، فنظام العلاقات بين الحال وصاحبها له أهمية كبيرة تغري بالبحث والتدقيق من الجوانب الصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية والمعجمية. والغاية المنشودة في هذه الدراسة هي تسليط الضوء على نظام العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها وتبيين أنواعها ضمن سياقات مختلفة مستشهداً بآي القرآن وفق المنهج الوصفي ـ التحليلي للوقوف على كيفية هذه العلاقات. وقد تناول البحث من هذه العلاقات ما يلي: العدول المجازي والكلّ بالكلّ والجزء بالكلّ والتأصيل والتحديد والإجمال والتفصيل والتوكيد والحصر والتخصيص والمشابهة والسببية والمفعولية والتجدّد والترادف الجزئي وعلاقة التقابل والمغايرة، والتي تندرج في الحقول البلاغية أو الدلالية.

المفردات الرئيسية: الحال المفردة، صاحب الحال، نظام العلاقات، القرآن الكريم

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٥/١٢/٢٦هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٧/١/٢٠هـ. ش.

❖ طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان Email: heidari.y1354@gmail.com
❖❖ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان (الكاتب المسؤول) Email: rezanajafi84@yahoo.com

١ـ المقدمة

إنّ القرآن الكريم يفوق سائر الكتب بإعجاز نظمه ويحظى بمكانة مرموقة بين النصوص الأدبية القديمة والجديدة. وهذه الرفعة ترتبط بالجوانب المختلفة الكامنة في جميع أجزاء الكلام الإلهي، بحيث تجعله في أعلى مراتب الكلام وفي قمة البيان مما يستحق دراسة نظمه وأساليبه من قبل الدارسين والباحثين في العلوم القرآنية. أما الأسلوب فيرتبط بالنظم و«**يدلّ على النظام المتماثل في الأشياء ... كذلك الأسلوب في النحو؛ إذ هو النظام الثابت في موضوع من الموضوعات النحوية، ولا يسمى بالأسلوب إلا الكلام المركب، أما اللفظ الواحد فلا يسمى أسلوباً**» (عبد العليم، ٢٠٠٤ م، ص ٣٣)، ولهذا يكون الأسلوب طريقة تأليف الألفاظ والتراكيب. وأسلوب القرآن هو «**طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه**» (العربي، ٢٠٠٢ م، ص ٣)، فأسلوبه مميز يختلف لاختلاف الألفاظ والتراكيب ومادته اللغوية وتفرده الأدبي.

ومن جانب آخر، ظاهرة النصب هي ظاهرة إعرابية منفردة بها اللغة العربية عن كثير من اللغات، وأكثر الموضوعات إثارةً للاهتمام واستغراقاً لجهود الدارسين وأوسع الظواهر النحوية الإعرابية شيوعاً وأوسع معاني الإعراب مجالاً (طهماسبي، وهمايوني، ١٣٩١ هـ.ش، ص ١٧٣)، وهي التي تتمثّل في الوظائف النحوية العديدة كالحال وتتوزّع في القرآن الكريم الذي له حظّ وافر من هذه الظاهرة أو الوظيفة النحوية. وأسلوب الحال كأسلوب نحوي شائع يكون موضع اهتمام الكثير من النحويين في بيان أسرارها من خلال حديثهم عنها في الدراسات النظرية أو التطبيقية، وذلك من خلال نصّهم على كون الحال للتبيين أو للتوكيد. وهذا ملحظ دلالي، فقد نصوا على أغراض بلاغية ودلالية كالمدح والفخر والتعظيم والتصاغر والتصغير والتهديد ... (الرضي، ١٩٩٦ م، ص ٥٠ ـ ٤٩). فتدور مباحث الحال بين علمي النحو والبلاغة، والجامع بينهما هو "النظم". ويهتمّ النحويون بتفصيلها في كتبهم كوظيفة نحوية، وأما عناية البلاغيين تكون بالوظيفة والأسلوب، وما جاء عندهم في بعض مباحثهم البلاغية تصريحا أو تمثيلا هو التقييد والذكر والحذف والتقديم والتأخير والوصل والفصل ومواطن أخرى من علم المعاني مثل الإيغال والاحتراس والتتميم كأنواع من الإطناب (الهاشمي، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٢٥٠ ـ ١٨٠)، ونرى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم تلعب الحال دورها في إبراز الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

إنّ القيود أو الظروف تكون ألفاظا زائدة عن ركائز الإسناد، لكنها إذا ذكرت فوجّه القصد إليها. وبذلك يكون معناها لازما في معنى الجملة. والحال من أهم تلك القيود التي تدخل في الجملة، ولا بدّ لها من صاحب له موقع فيها. وبما أنها صفة لصاحبها في حدث معين وإخبار عنه في إحداث هذا الحدث، فلا بدّ أن تشمل صاحبها لفظا ومعنى حتى لكأن شأنها شأن الخبر والصفة؛ لأن الصفة والخبر يشملان الموصوف والمبتدأ. كذلك جعل النحاة انقسامات للحال بالنظر إلى جوانب مختلفة تحدد أنواعها، منها ما وضع على أساس الإفراد وعدمه والاشتقاق والجمود. ونظراً لأهمية الربط ومكانته في أسلوب الحال المفردة في النظم القرآني، فـ«**يجب أن تتضمن الحال صاحبها لفظا حتى ترتبط به معنى، فلا تكون أجنبية عنه، وهذا يتحقق من كون الحال صفة مشتقة، والصفة المشتقة تتضمن الصفة المعنوية وموصوفها، ... ولا يتحقق الربط بين الحال وصاحبها فيما إذا كانت مصدرا أو اسما جامدا، ...**» (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ١٤٣ ـ ١٤٢؛ و ص ١٥ ـ ١٢)، فالحال المشتقة تتضمن ضميراً يعود إلى ما تعود عليه ويطابق صاحبها في النوع والعدد كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ**﴾ (المطففين ٨٣: ٣١). وأما الحال الجامدة غير المؤولة فلا رابط فيها كما هو شأن الرابط في الخبر الجامد للمبتدأ. وإذا علمنا أنّ صاحب الحال يرتبط بحدث في الجملة الأساس والعلاقة بين أجزاء الجملة إنما هي علاقة معنوية فيشترط أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليتمّ الاتصال معنى، وذلك لأنّ الحال

قد تغير معنى صاحبها بالنسبة للأحداث التي يرتبط بها في الجملة (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٣٥ ـ ٣٤). ولا يمكن التجاهل والتناسي لهذا الأصل الكبير، فهي وإن لم يكن رابط لها في اللفظ إلا أنها ترتبط بصاحبها عبر علاقات بلاغية أو دلالية.

هذا، وللرابط فوائد مهمة منها إنشاء العلاقة بين الحال وصاحبها. وهذا أمر في غاية الأهمية؛ إذ كيف يؤتى بالحال لغرض مقصود أو بيان هيئة صاحبها ثم لا ترتبط به! فلو سقط الرابط لانفصمت عرى الكلام، وبكونه يتم النظم المطلوب فيه ولو كان الرابط ضمن علاقة تقابلية بين الحال وصاحبها، كما جاء شرحها في صميم البحث.

والبحث هذا متّسم بالجدة والتجدد يسعى لتبيين العلاقات الموجودة بين الحال المفردة وصاحبها، بوصفها أداة لغوية ذات مقدرة عظيمة على إيصال المفاهيم القرآنية كما يسعى لكشف بلاغة التراكيب وأثر الدلالة ضمن سياقات مختلفة وفق المنهج الوصفي ـ التحليلي، والشاهد القرآني هو محور التمثيل، آملين أن يكون إضافة جديدة في مجال دراسة نظام العلاقات في الدرس النحوي والبلاغي وتمهيداً للكشف عن حقيقة مضامين الآيات ولمساعدة الدراسات الآتية فيه.

٢ـ خلفية البحث

لقد تمّ الفحص في الكتب والدراسات التي كانت في متناول اليد، لكن موضوع هذا البحث لم يحظ بدراسة مستقلة، وما ظهر منها: «الحال في العربية والفارسية، دراسة تحليلية تقابلية» (رسالة ماجستير) لمجيد أديب حاجي باقري (١٣٩٠ هـ.ش)، والمنهج الذي اعتمده الباحث في هذه الرسالة هو المنهج الوصفي، وبعد دراسة الحال في اللغتين العربية والفارسية، قام بمقارنتهما وبتحديد مواطن الشبه والخلاف بينهما. و«معناشناسى نحوى حال در قرآن كريم و برابريابى آن در زبان فارسى» (رسالة ماجستير) لمجتبى خوشرنگ (١٣٨٩ هـ.ش)، واعتمد الباحث في هذه الرسالة على المنهج الوصفي ـ الاستقرائي، وبعد تحديد مواضع الحال في القرآن الكريم وإحصائها تطرق إلى دراستها النحوية وكذلك دراسة بعض الترجمات الفارسية لها. «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، لعبد الخالق عضيمة (١٤٠٤ هـ.ق)، فقام الباحث في القسم الثالث من الجزء الثالث وفي كتابه بإحصاء أساليب الحال وأنماطها، لكنها تبقى دراسة إحصائية بحتة.

لقد عنيت هذه الدراسات كلها بالجانب النحوي، وأما البحث هذا فيهتمّ باستخراج العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها في النظم القرآني وبمعالجتها في المستويات اللغوية والكشف عن المعاني الكامنة خلف الألفاظ والسياقات.

٣ـ أسئلة البحث

فبما أنّ البحث يهدف الكشف عن العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها في النظم القرآني وعن المعاني المجازية الدقيقة والدلالات الخفية لها فيطرح سؤالان في هذا المضمار، والبحث بصدد الإجابة عنهما:

ـ ما هو نظام العلاقات في أسلوب الحال القرآني؟

ـ كيف يتمثل هذا النظام بين الحال المفردة وصاحبها في القرآن الكريم؟

٤ـ أدب البحث النظري

إنّ اللغة مجموعة من المفردات تحكمها قواعد لغوية، فهناك علاقات بين المفردات في الكلام، حيث لا توجد مفردة إلا ولها علاقة بالمفردات المجاورة لها. لقد جاء في معاجم اللغة من معاني العَلاقة، أنها بمعنى **«الصَّداقة، والحب اللازم للقلب وما تتبلّغ به**

البهائم من الشجر وما يُكتفى به من العيش وما تعلّق به الإنسان من صناعة وغيرها» (مصطفى وزملاؤه، ١٣٨٦ هـ.ش، ص ٦٢٢)، والعَلاقة في علم البيان: **«المناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد في المجاز والكناية»** (المصدر نفسه)، ولا بد من العلاقة **«ليتحقق الاستعمال على وجه يصح»** (التفتازاني، ١٣٨٣ هـ.ش، ص ٢١٨). فنفهم من خلال هذه التعاريف أنّ الحديث عن العلاقة يستوجب وجود طرفين أو أكثر تقوم بينهما أو بينهم هذه العلاقة، فهناك علاقات متنوعة بين أجزاء الكلام. وبما أن الفهم الدقيق للكلام لا يتم إلا عن طريق فهم تلك العلاقات، فبحث النحويون عن تحديد القرائن، منها قرينة التعليق. فقضية التعليق وقرائنه في الإعراب من القضايا المهمة التي استوحاها حسان من الجرجاني على حد قوله، والذي يقصد به **«إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمّى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية»** (حسان، ١٩٩٤ م، ص ١٨٨). والقرائن اللفظية هي العلامة الإعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضامّ والأداة والنغمة؛ وأما القرائن المعنوية كالإسناد والتخصيص، **«وهي علاقات سياقية تفيد في تحديد المعنى النحوي»** (المصدر نفسه، ص ١٩١)، فتتضافر مع القرائن اللفظية في بيان دلالات التراكيب النحوية، والدلالة على المعاني الإضافية كالتأكيد والدهشة والغضب و... (المصدر نفسه، ص ٢٣٠ ـ ٢٠٥). وهناك علاقة وشيجة بين النحو والدلالة، والدلالة النحوية **«تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة؛ إذ إن كل كلمة في التركيب لا بد أن تكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها»** (مجاهد، ١٩٨٥م، ص ١٩٤)، فهذه العلاقات ذات أهمية بالغة ومؤثرة في فهم المعنى النحوي.

وأما قضية المجاز فهي قضية جدلية كبيرة لصلتها الوثيقة بالاعتقاد. وأنكرت وجودها جماعة في الوقت الذي أقرّت بها جماعة أخرى. والعلاقة بين الحقيقة والمجاز كانت وما تزال موضع اهتمام اللغويين والبلاغيين أيضاً، فقد رأوا أنّ تجاوز الكلمة عن معناها الأصلي إلى غير ما وضع له تكون بشرط وجود علاقة معنوية بينهما. وقد قسموا هذه العلاقات إلى نوعين: علاقة المشابهة في الاستعارة، وغير المشابهة في المجاز بنوعيه المرسل والعقلي (التفتازاني، ١٣٨٣ هـ.ش، ص ٢١٩). ومن أشهر علاقات المجاز المرسل هي السببية والمسبببية والكلية والجزئية والتعلق الاشتقاقي و... (الهاشمي، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٣١٧ ـ ٣١٢. ولا بدّ للمجاز العقلي من العلاقات منها الإسناد إلى الزمان أو المكان والسبب والمصدر وما جاء للفاعل على لفظ المفعول، وبالعكس (المصدر نفسه، ص ٣١٨ ـ ٣١٧).

هذا، وللعلاقات الدلالية المعجمية[1] أيضا دور كبير في ارتباط أجزاء الكلام وإيفاء المعني المراد منه. ولها أنواع منها الترادف والتقابل والاشتمال وعلاقة الجزء بالكل (كرستال، ١٩٩٦ م، ص ٢٨٩ و ٢٧٢). والسبب في تعدد العلاقات وكثرتها يرد إلى المعاني الحقيقية للكلمة ومضمون الكلام وتنوع السياقات وتعدد المعنى. لقد ظهرت فكرة النظم القرآني بعد نزوله وبدء البحث عن وجوه إعجازه. ومما يلحق بهذه الفكرة هو نظام العلاقات القرآني. فتبعا لهذا النظام، تنسج شبكة من العلاقات بين المفردات في الأساليب النحوية القرآنية بما فيها من أجزاء مترابطة، والنظام اللغوي الخاص له نظام أدبي متناسق ومسيطر على جميع جوانب الكلام الإلهي بأساليبه الرفيعة كالحال. إن نظام العلاقات الخاص بأسلوب الحال يعني أنّ في الجملة روابط لفظية ومعنوية وعلاقات تتمثل في الكلام بصور عديدة؛ كالإسناد بين الفعل والفاعل أو التعدية بين الفعل والمفعول به أو التوكيد بين الحال وعاملها أو الملابسة بين الحال وصاحبها. والملابسة من متفرعات علاقة التخصيص، **«فهي قرينة معنوية على إفادة معنى الحال،**

1. Lexical relations

بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها» (حسان، ١٩٩٤ م، ص ٩٨)، كما هي علاقة تحدد وظيفة الحال، وتكون الفتحة قرينة لفظية عليها مدعمة بقرائن أخرى. وبتوارد هذه الروابط والعلاقات، يتألف نظام خاص وشبكة تتولد منها علاقات أخرى كالعلاقة السببية بين الحال وصاحبها. وعلى سبيل التمثيل، الرسم التالي يبين لنا حقيقة الأمر (الرسم البياني ١):

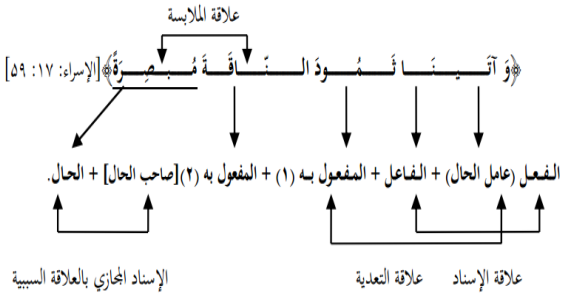

فهناك نرى العلاقة السببية بين الحال وصاحبها كملحظ بلاغي. وهذا الأمر لا يتم إلا عن طريق الإسناد المجازي، حيث تنعقد نسبة إسنادية بين الحال وصاحبها ناجما عن تلك العلاقة بين الجانبين. وبما أنّ فهم المعنى لا يقتصر على التركيب اللغوي فحسب، بل يتعدّاه إلى الروابط والعلاقات اللفظية والمعنوية ومراعاة القرائن والسياق فيجب استحضارها لفهم ملابس المعنى القرآني، لأنّ كل كلمة في القرآن لها معناها ومدلولها.

٥ـ دراسة نظام العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها في القرآن الكريم

يقسم النحويون الحال بحسب الغرض العام منها، وهذا الأمر ينم عن اهتمامهم بالتدقيق في استقصاء جوانبها، منها ما تنقسم بحسب الإفراد وعدمه إلى الحال المفردة والحال الجملة والحال شبه الجملة. وقد جاءت هذه الأنواع الثلاثة في القرآن الكريم بكثير، ولكل منها علاقة بينها وبين صاحبها وكل منها تحمل من المعاني والدلالات ما يجب الكشف عنها.

إن مبنى الحال المفردة على الاسم. فالاسمية في الحال تدلّ بوجه عام على الثبات والاستمرار وعلى الأصالة والأغلبية وتأتي على صيغ مختلفة منها صيغ الاشتقاق والجمود، ولكل منها مدلولها. وقد جاءت الحال في القرآن الكريم مشتقة وشملت الكثير منها وأكثرها استعمالاً هو اسم الفاعل، حيث بلغت شواهده مما يقرب إلى مائة وأربعين شاهدا. وبما أنّ الحال وصف في المعنى فيكون اتصالها بصاحبها وثيقا. ويظهر هذا الاتصال بين الحال المفردة وصاحبها في علاقات متنوعة بلاغية ودلالية ومعجمية يأتي شرحها على النحو التالي بالتركيز على الدلالة والسر البلاغي وعلى العلاقة الحاصلة بين الحال المفردة وصاحبها من خلال تحليل الشواهد القرآنية مدعماً بآراء العلماء المعربين والمفسرين القدامى والجدد.

٥ـ١ـ ما يندرج في حقل المجاز

أسلوب المجاز من الأساليب البيانية المهمة، وهو من أحسن الأداة لإيضاح المعنى وله تأثير كبير في النفس لخروجه عن المألوف، إذ ينشط الذهن والعقل. وهو قسمان على اعتبار العقل والوضع اللغوي المجاز لغوي والمجاز العقلي، وسيجري في ضوء هذين القسمين الحديث عن العلاقات التي تظهر بطريق المجاز دون إشارة إلى التعريفات والتقاسيم، وهو كما يلي:

٥ـ١ـ١ـ المجاز بعلاقة العدول

الأصل في الحال أن تكون موافقة لصاحبها في الإفراد والتثنية والجمع، وهي كذلك في الأسلوب القرآني غير أننا نلحظ أن هذا التوافق بينهما قد يختلف في بعض المواطن. ومخالفة الحال لصاحبها في العدد إما لكونها مصدرا وهو يصدق على القليل والكثير، وإما لاحتمال صاحب الحال الإفراد والتثنية والجمع. ويؤكد هذا التعليل أقوال العلماء في التفاصيل التالية، ولذا تنشأ الحال المفردة المجازية كما أشار بعض البلاغيين إلى هذه الظاهرة: «**ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه، ووقع معنى هذا الواحد على الجميع**، ...» (أبو عبيدة، ١٣٨١ هـ.ق، ج ١، ص ٩)، ثم مثلوا بآية من القرآن الكريم، وهي: ﴿... **ثُمَّ يُخرِجُكُم طِفلاً** ...﴾ (الغافر ٤٠: ٦٧).

فهنا يكون اللفظ بصيغة المفرد إلا أن دلالته هي دلالة الجمع والمقصود «أطفالا»، كما يجري العدول نفسه في الآية: ﴿... **ثُمَّ نُخرِجُكُم طِفلاً** ...﴾ (الحج ٢٢: ٥). فيدلّ اللفظ المفرد على الجمع في حقيقته، «**إمّا لأنّه مصدر في الأصل وإمّا يراد به الجنس وإمّا لأنّ المعنى نخرج كلّ واحد منكم**» (الصافي، ١٤١٨ هـ.ق، ج ١٧، ص ٨٧). فتوظيفها مفردة لا بصيغة الجمع الملائمة لصاحبها في قوله «يُخرِجُكُم» و«نُخرِجُكم» أوقع آراء العلماء والمفسرين في التضارب. ولعل قول ابن جني أقرب إلى الحقيقة والفهم، حيث يقول: «**وحسن لفظ الواحد هنا؛ لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان وتحقير لأمره، فلاق به ذكر الواحد لذلك؛ لقلته عن الجماعة، ولأن معناه أيضا: نخرج كل واحد منكم طفلا، ...**» (ابن جني، ١٩٦٩ م، ج ٢، ص ٢٦٧). فما قاله ابن جني فهو يثبت وجود ملحظ دلالي لإيضاح علاقة العدول بين الحال وصاحبها وتأثير السياق والغرض الكلامي في هذا العدول. هذه الظاهرة تجري في آيات أخرى من الذكر الحكيم مثل: ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا** ...﴾ (يوسف ١٢: ٨)، حيث يجري العدول بين الحال «نَجِيًّا» وصاحبها أي الضمير في «خَلَصُوا». وهذا المقام أيضا هو موطن التأمل والجدل. فيقول درويش: «**إنما أفردت الحال وصاحبها جمع؛ لأن النجي يفرد مطلقا**» (١٤١٥ هـ.ق، ج ٥، ص ٣١)، فمن حيث المعنى قيل: «**نَجِيًّا أي متناجين متشاورين ... أطلق على المتناجين مبالغة ...**» (الآلوسي، ١٤١٥ هـ.ق، ج ٧، ص ٣٤).

وهذا يعني وقوع العدول في اللفظ دون المعنى، لأنها تدلّ على الجماعة، ولكن «**إفاضتهم فيه بجدّ واهتمام، كأنهم في أنفسهم صورة التناجي وحقيقته، ...**» (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ٢، ص ٤٩٤)، والآية: ﴿**وعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ...﴾ (الكهف ١٨: ٤٨)، من تلك الشواهد؛ فـ«صفًّا»، مفرد أريد به الجمع بمعنى «**مصطفين ظاهرين، يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحدا**» (المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٢٦)، وتلك الحالة تُظهر عن «**أنهم أُحضِروا بحالة الجُناة الذين لا يخفى منهم أحد إيقاعا للرعب في قلوبهم**» (ابن عاشور، بلا تا، ج ١٥، ص ٧٩)، وفي آية أخرى هي ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَوابا**﴾ (النبأ ٧٨: ٣٨)، «**... فصفّ الملائكة تعظيم للّه وخضوع له**» (ابن عاشور، بلا تا، ج ٣٠، ص ٤٦)، والتعظيم متمثل في ما بعد، حيث كلٌّ منهم لا يتكلم إلا بإذن ربه. ففي الأمثلة القرآنية السابقة، نرى أن العدول المجازي في عدد الحال حدث لأغراض بلاغية كالتعظيم والتصغير والتحقير والمبالغة والترهيب.

٥ـ١ـ٢ـ المجاز المرسل بعلاقة السببية

ينقسم المجاز باعتبارات مختلفة، منها المجاز المرسل والمجاز العقلي، وللمرسل علاقات كثيرة ليست بمشابهة؛ كالعلاقة السببية، وللمجاز العقلي علاقات أيضا منها الإسناد إلى السبب (الهاشمي، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٣١٧ ـ ٣١٢). فالعلاقة السببية هي

إحدى العلاقات في المجازين، وطبعاً حقيقة كل منها تختلف عن الآخر كما جاء في تفاصيل الكتب، فننتقل إلى تطبيقها في الآيات الكريمة.

قد تأتي الحال في القرآن الكريم مسنداً إليه مجازا، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿... **وَآتَينَا ثَمُودَ النّاقَةَ مُبصِرَةً** ...﴾ (الإسراء ١٧: ٥٩)، لقد بعث الله في قوم صالح عليه السلام ناقة آية بينة واضحة على قدرته تعالى، لتكون سبباً في هدايتهم، ولكن لا لكون الناقة مبصرة حقيقة، فالناظر للآية يرى مجيء المفعول على لفظ الفاعل، فجعل الإبصار للناقة «**... لما كانت الناقة سببا في إبصار الحق والهدى، ...**» (الصابوني، ١٩٧٦ م، ج ٢، ص ١٥٦)، فجاء الكلام في قالب المجاز المرسل المقيد بعلاقة سببية. كذلك الأمر في الآية التالية: ﴿**فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً** ...﴾ (النمل ٢٧: ١٣)، فإننا نلاحظ في تركيب الآية إسناد الإبصار إلى الآيات، فـ«**... يجوز أن يكون المجاز مرسلا بالعلاقة السببية؛ لأنها سبب الإبصار، ...**» (الدرويش، ١٤١٥ هـ.ق، ج ٧، ص ١٧٣)، وعليه فقد حملت الآية مجازا مرسلا علاقته السببية، ولا تخفى العلاقة بين المعنيين ألا وهي السبب والمسبب. ومن هنا نرى نشأة الحال المجازية.

٥-١-٣- المجاز العقلي بعلاقة إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول أو بعلاقة الإسناد إلى السبب

لعل من أظهر شواهده ما جاء في شأن النهار ووصفه بالإبصار، وهو قوله جلّ ذكره: ﴿... **وَجَعَلنا آيَةَ النَّهارِ مُبصِرةً** ...﴾ (الإسراء ١٠: ١٢)، ولو حمل «جَعَلَ» على معنى «خَلَقَ» فيكون معنى الآية: «وخلقنا آية النهار مبصرة». فالإسناد واقع بين ما في معنى الفعل أي «مُبصِرة» و«آية النهار». فجيء بالكلام من قبيل المجاز بأن وصفت آية النهار بصفة الفاعلية بدل المفعولية على وجه من وجوه المجاز العقلي، حيث جعل الله سبحانه آية النهار الضوء المبصَر من جهة المخلوقات، وقد يكون المراد إظهار آية من آيات الله لتكون تبصرة للعباد ...، لأن معنى «مُبصِرَةً» مضيئة (الفراء، بلا تا، ج ٢، ص ١٢٦)، كما هو المعنى في قوله تعالى.

وفي آيات أخرى، قال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ والنَّهارَ مُبْصِراً ...**﴾ (يونس ١٠: ٦٧)، و﴿**أَلَمْ يَرَوْا أَنّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ والنَّهارَ مُبْصِراً ...**﴾ (النمل ٢٧: ٨٦)، و﴿**اللّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهارَ مُبْصِراً ...**﴾(غافر ٤٠: ٦١). ففي الآيات الثلاث أسند الإبصار إلى النهار على سبيل المجاز العقلي ... (الدرويش، ١٤١٥ هـ.ق، ج ٤، ص ٢٧٣)، وهو على طريق المبالغة ... (ابن عطية، ١٤٢٢ هـ.ق، ج ٣، ص ١٣١)، فعدل الله إلى المجاز مبالغة «**حيث جعل الإبصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفك عنها، ...**» (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ٣، ص ٣٨٦)، والنكتة الأخيرة هي أن «مبصرة» جاءت مفردة مع صاحبها المفرد في جميع الآيات المذكورة ما عدا الآية الثالثة عشر من سورة النمل. ولعل السرّ راجع إلى مدلول هذه الكلمة وما تؤديه من معان فهي دالة على التصوير. فنسبة الإبصار إلى الآيات تدلّ على التصوير وعلى وضوحه ووحدة الهدف والمصدر، وفي ذلك تقريع لهم وبيان لعظيم جهلهم. ولو كانت «مبصرات» لربما أوهم تعدد هدف تلك الآيات. ومما يمكن قوله هنا: إن هذه الأحوال جاءت في سياق الإنعام على الخلق والمنة عليهم، وفي كل مواقعها تتبلور في الذهن أولاً صورة لكائن حيّ يبصر هو في ذاته، ومن وضوحه يدعو غيره للإبصار، وهذا التجسيم يمنح عمقا خاصا لوضوح تلك الآيات.

ومن شواهدها «خاشعة» جاءت بالتأنيث صريحة في الآيتين تشبهان سياقا ومعنى، وهما قوله تعالى: ﴿**خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُون**﴾ (القلم ٦٨: ٤٣)، و﴿**خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ**﴾ (المعارج ٧٠: ٤٤). فإنه مشهد مرعب مشحونة بالخوف والوجل تسوقه لنا الآيتان، كما يظهر فيها أن تكون في

سياق الهول والخوف لمنكري البعث ومكذبي الرسل إشعارا بضعفهم على كثرتهم وإرادة تصوير ذلتهم. فنسبة الخشوع إلى الأبصار تكون على سبيل المجاز العقلي (الدرويش، ١٤١٥ هـ.ق، ج ١٠، ص ١٨٣). والسرّ في نسبة الخشوع إلى الأبصار لظهور أثره فيها (الصافي، ١٤١٨ هـ.ق، ج ٢٩، ص ٥١). وخص الأبصار بالذكر، لأن الخشوع فيها أبين منه في كل جارحة (ابن عطية، ١٤٢٢ هـ.ق، ج ٥، ص ٣٥٣). وما يظهر من تأمل الشواهد أنّ الحال المجازية نشأت في الآيات على سبيل المجاز العقلي بالإسناد إلى السبب أو المفعول لغرض المبالغة التي جاء ذكرها ضمن دراسة النظام البياني للآيات السابقة.

٥ـ١ـ٤ـ الاستعارة بعلاقة المشابهة

الاستعارة نوع من المجاز اللغوي، ولها دور هام في إبراز الصور البيانية وإظهار المعاني الدقيقة والمضامين الرائعة في التراكيب والمفردات القرآنية. وهذه الظاهرة البلاغية تجري في الكلام بعلاقة المشابهة بين الجانبين الرئيسين؛ أي المشبه والمشبه به. نرى كمّا هائلا من الاستعارات في الكلام الإلهي كما نراها تلعب دورا مميزا في تصوير الحال القرآني ورسم مشاهدها، ولها قدرة فائقة في هذا المجال، ومن هذه الآيات هي: ﴿**ثُمَّ اسْتَوى إِلَى اَلسَّماءِ وهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ**﴾ (فصلت ٤١: ١١). ففي الآية حوار بين الخالق وبين السماء والأرض. و«طائعين» حال بينت خضوعهما وعبوديتهما لربهما، وكل منهما شبه بإنسان يستجيب نداء ربه ويسرع إلى تلبية الأمر والانقياد للقدرة الإلهية، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو «القول»، وهذا التعبير الفني يسميه علماء البلاغة الاستعارة المكنية (الهاشمي، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٣٢٦). هناك أيضا عدول عن العدد، وهي مجيء الحال مجموعاً مراداً به المثنى. فبني الكلام على المجاز. ولعل السرّ في ذلك هو القول بأن الامتثال صادر عن الجمع، لأن لفظ السماء والأرض يشتمل على السماوات السبع والأرضين السبع (ابن عاشور، بلا تا، ج ٢٥، ص ٢٢). ولعلنا من خلال ما نعرض، نرى فائدة مجيء الحال مجموعة للدلالة على إظهار الطاعة من جميع تلك المخلوقات.

وفي موضع آخر: ﴿**إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ**﴾ (يوسف ١٢: ٤)، نرى الاستعارة المكنية، «**حيث شبه المذكورات بقوم عقلاء ساجدين، والضمير والسجود قرينة، أو أحدهما قرينة تخيلية والآخر ترشيح**» (الصافي، ١٤١٨ هـ.ق، ج ١٢، ص ٣٨٠). واستعمل ضمير جمع المذكر «**للدلالة على أن سجدتهم كانت عن علم وإرادة كما يسجد واحد من العقلاء لآخر**» (طباطبايي، ١٤١٧ هـ.ق، ج ١١، ص ٧٧)، وهذا سرّ بياني كامن وراء هذا الوصف قد عبّر به عن معنى يدلّ على حالة في الكواكب من التعظيم ليوسف عليه السلام (ابن عاشور، بلا تا، ج ١٢، ص ١٤). وأما الآية ﴿**وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى اَلْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا اَلْماءَ اِهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ...**﴾ (فصلت ٤١: ٣٩)، ففيها استعارة مكنية في صفة الأرض بالخشوع، «**فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها**» (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ٤، ص ٢٠١)، فتكون الأرض كإنسان خاشع متذلّل، فجاءت الحال لتناسب جو العبادة؛ لأنها في سياق يتحدث عن عبادة اللّه عز وجل والسجود له، ومن هنا كان سر اختيار الصفة للتناسق مع الجو العام للمعنى (الصافي، ١٤١٨ هـ.ق، ج ٢٤، ص ٣١٥). وفي الآية التالية: ﴿**... وَتَرَى اَلْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا اَلْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ (الحج ٢٢: ٥)، فـ«هامِدَةً» معناه ساكنة دارسة بالية (ابن عطية، ١٤٢٢ هـ.ق، ج ٤، ص ١٠٩)، وهذه استعارة مكنية جاءت في سياق يتحدث عن الموت والسكون (المصدر نفسه)، ولا ريب أن الاستعارة تلعب دورها بشكل رائع لإبراز الصور والمعاني والدلالات الخفية، لكنها في سياق يختلف عن الآخر كما تظهر علاقة التشبيه في الاستعارات المدروسة.

٥ـ٢ـ ما يندرج في حقل التشبيه

الهدف من التشبيه في القرآن الكريم هو ما يهدف إليه كل فن بلاغي، أي التأثير في العاطفة ترهيباً أو ترغيباً. وفائدة التشبيه فيه تعود إلى المشبه تصويرا له وتوضيحا، ولهذا كان المشبه به دائما أقوى من المشبه وأشد وضوحا (بدوي، ٢٠٠٥ م، ص ١٥٠ و١٥٧)، فللتشبيه موقع حسن في البلاغة، والغرض منه هو قد يكون الإثبات والإيضاح والتأثير وقد يكون على وجه المبالغة (الهاشمي، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٢٦٤).

٥ـ٢ـ١ـ علاقة المشابهة

أول ما ظهر لنا خلال عملية الدراسة لهذه العلاقة هو قول بركات الذي يسترعي الانتباه إليه، فهو يقول: **«تأتي الحال في مبني الاسم الجامد غير المصدر في مواضع منها أن يتضمن معناها التشبيه، وذلك بأن يكون المقصود بها في الجملة تشبيه صاحبها بها، وكأنه المشبه، وهي المشبه به نحو: كرَّ زيدٌ أسَداً. فـ(أسداً) حال من (زيد)، وتلمس تشبيها، حيث زيدٌ مشبه و(أسداً) مشبه به والتقدير: كرَّ زيدٌ كالأسد...»** (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٤٠). إذن تجري علاقة المشابهة بين الحال وصاحبها في أسلوب الحال القرآني، حيث وقعت في موضع المشبه به والصاحب في موضع المشبه. وإذا تأملت هذا الأمر في قوله تعالى: ﴿... **قَالَ يا بُشرَي هَذا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً** ..﴾ (يوسف ١٢: ١٩)، ترى أن البضاعة بمعنى **«... القطعة من المال تعد للتجارة من بضعت، فهو اسم جامد غير مصدر، وفي قول أبي حيان: وانتصب (بضاعةً) على الحال أي متّجرا لهم ومكسبا، ما يوحي بأنه حال تؤول بالمشتق، وأرى أن فيها تشبيها، حيث جعل يوسف كقطعة من المال تُعدُّ للبضاعة أو كالبضاعة، ...»** (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤١). والتشبيه في الآية بليغ قصداً إلى المبالغة في عدم معرفتهم بشأنه، حيث لم يخطر ببالهم سوى بيعه، وأنهم أخفوه بضاعة يقصد بها البيع والتجارة، كما يبدو أن الحال معللة لما تظهر ما عزم عليه المسرّون. فلا بأس أن نقول بعلاقة أخرى بينهما، وهي علاقة العلية. والتعليل في أسلوب الحال يفسر كونها وسيلة لارتباط العلة والمعلول أي الحال وصاحبها. ويبدو أن التشبيه للاستطراف لما من طرافة في تشبيه إنسان بقطعة من المال أو لتشويه المشبه قصداً إلى المبالغة في حطّ شأنه لدى المسرّين.

ومن الشواهد الأخرى في هذا المجال الآية: ﴿**وقَدِمْنا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً**﴾ (الفرقان ٢٥: ٢٣). فجاء في *لسان العرب*: الهباء **«وهو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء»** (ابن منظور، ١٩٩٢ م: مادة هبا)، وفي *تأويل مشكل القرآن*: «هباء منثورا» كناية عن عمل لغو لا ينتفع به (ابن قتيبة، ٢٠٠٢ م، ص ٩٠). وعلى هذا، تكون عملهم كالغبار والدخان لعدم وجود الفائدة فيه. فالعمل الذي لا فائدة فيه هو الباطل. فكون «هباء» كناية عن العمل الباطل يشير إلى كونها في موضع الحال أي «فجعلناه عملا باطلا»، فالتشبيه فيها واضح. ويمكن تأويلها إلى «... فجعلناه كالهباء المنثور». فشبه عمل الطاغين والكفرة بالغبار والدخان. فنرى أن التشبيه القرآني جزء أساسي في الجملة ولا يتم المعنى بدونه حيث إذا سقط منها انهار المعنى من أساسه (بدوي، ٢٠٠٥ م، ص ١٥٣).

٥ـ٣ـ ما يندرج في حقل القصر

إنّ القصر من أساليب علم المعاني ومن علوم البلاغة، وهو من الأساليب البليغة بطرقه المنوعة في القرآن الكريم. وبلاغته تكمن في كونه مفيدا للإيجاز والتوكيد والمبالغة والاهتمام والتعريض والحصر والتخصيص في سياقات عديدة كالتعيين والتحديد والتنبيه والشك والإنكار (الهاشمي، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٢١٠ ـ ١٩٤).

٥ـ٣ـ١ـ علاقة الحصر والتخصيص

الأصل في الحال أن تأتي بعد عاملها وصاحبها. وعلى هذا، جاءت كثير من شواهد الحال في الذكر الحكيم. لكنها من الوظائف التي يقع فيها هو تركيب الحصر في القرآن. فقد جاءت الحال محصورة بـ«إلا» فيما يزيد على خمسين شاهدا. سنقف مع بعض الشواهد لبيان سرها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا نُرسِلُ المرسَلِينَ إلّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** ...﴾ (الأنعام ٦: ٤٨)، حيث وقع تأخيرها عن العامل والصاحب لغرض معنوي دل عليه دليل لفظي، وهو وقوعها بعد أداة الحصر، **«فلا يصح تقديم الحال؛ لأن تقديمها يفسد سلامة التركيب ويزيل الحصر والغرض البلاغي منه»** (حسن، ٢٠١٠ م، ج ٢، ص ٢٩٥)، ويبدو أن يكون الغرض تأكيد التخصيص، لأنها تتمثل في تخصيص المعرفة وقصر الحالة على صاحبها وقد نتج الحصر من تفاعل النفي مع «إلا»، وهو من أقوى طرق القصر لما فيه من وضوح معنى القصر. والتوكيد بالقصر هو أقوى طرق التوكيد، ولذا يستخدم في الأمور التي هي مجال للشك والإنكار (بدوي، ٢٠٠٥ م، ص١٢٢).

ولو تأملنا هذا الموقع لوجدنا فيه ردّا للمنكرين وإثباتا للتبشير والتنذير من جانب المرسلين، وذلك يكون من قبيل القصر الحقيقي وقصر الصفة على الموصوف. وفي الآية: ﴿... **ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إلاّ خائِفِينَ** ...﴾(البقرة ٢: ١١٤)، كلمة «خائِفِينَ» حال بعد أداة الحصر. والآية تعني **«ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد اللّه إلّا خائِفِينَ على حال التهيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلا أن يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها. والمعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوّهم»** (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ١، ص ١٧٩). ويبدو أن الغرض منها هو الاهتمام بشأن القيد، غير أنه لا يظهر في البنية السطحية من الكلام ولا يرتبط هذا الفهم بقواعد الصياغة النحوية فحسب، بل بخروج «إلا» إلى دلالة التوكيد بالحصر كسمة بلاغية دلالية وجَلبِ معنى جديد مما هو المراد، على حد قول الزمخشري، ولولا الحصر لما حصل هذا المعنى.

٥ـ٤ـ ما يندرج في حقل الدلالة

لم يحظ بالاهتمام والدرس والتحليل من المستويات اللغوية كما حظيت به الدلالة بوصفها عنصراً مشتركا بين علمي النحو والبلاغة. وصحة الجملة نحويا وفصاحتها بلاغيا تمثلان عرشا تحمل عليه الدلالة التي من القضايا المتشعبة في علوم مختلفة، كعلم المنطق واللسانيات. وما يهمنا في هذا البحث هو دراستها فيما يتعلق باللغة ضمن سياقاتها الخاصة. ولا بأس بترديد بعض المصطلحات المنطقية في بيان العلاقات الموجودة بين الحال وصاحبها؛ إذ المنطق والنحو أساسا صحة الكلام ودقته في جميع اللغات.

٥ـ٤ـ١ـ علاقة الكل بالكل

قبل الولوج في صميم البحث، تجدر الإشارة إلى أن **«للبلاغيين اهتمام بالدلالة لعلاقتها بعلم البيان، إلا أنهم كانوا يردّدون مصطلحات المناطقه نفسها، ولم يزيدوا عليها إلا شيئا يسيرا. فقد قسموها على دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام. وقد تسمى دلالة المطابقة عند علماء البيان دلالة وضعية؛ ...»** (الخالدي: ١٤٢٧ ه.ق، ص ١٦). فدلالة المطابقة تعني مطابقة الكل بالكل الذي يستفاد من ألفاظ الإحاطة والعموم في بيانها، ويقصد به «كل» وما في معناها. والغالب في مؤكد هذه الألفاظ أن يكون جمعا للدلالة على جميع الأجزاء التي يتكون منها. ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا** ...﴾ (البقرة ٢: ٢٩). وكثيرا ما نجد مثل هذه الشواهد في القرآن الكريم. وعلى أساس الإحصائات التي تم تنفيذها خلال مراحل البحث، فقد وردت

«جميعا» في تسعة وأربعين موضعا في القرآن الكريم كلها أعربت فيها حالا أو احتملته مع التوكيد (السمين الحلبي، ١٤٠٦ هـ.ق، ج ٤، ص ٢٤٩)، وهذا يعني أنّ الأصل فيها هو الحالية، ومن الشواهد على ذلك الآية: ﴿**وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأرضِ كلُّهم جَمِيعاً** ...﴾ (يونس ١٠: ٩٩)، و«**الحال (جميعاً) مؤكدة لصاحبها الدال على العموم، فالجمعية مستفادة بدون ذكرها**» (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٥). فهي تحمل معنى التوكيد، ولكن من خلال الحالية. ومن شواهدها ما جاء في الآية: ﴿**يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي السِّلمِ كافّةً** ...﴾ (البقرة ٢: ٢٠٨)، وفيها «كافة» بمعنى «جميعا»، وهي حال من الفاعل في «آمنوا»، والقصد بيان التوكيد والشمول والإحاطة. ويتبين أن العلاقة بين المؤكِّد والمؤكَّد هي علاقة الكل بالكل، فكل منهما كل للآخر وبينهما المطابقة التامة كما تفيد التعميم. فيظهر مما سبق أن «جميعا» تأتي حالا مؤكدة لصاحبها في مواضع وسياقات تقتضي التأكيد ومؤثرة في مكانها ودالة على معناها وشاهدة على ذلك بمبناها، وورودها حالا يصوِّر منّة الله على خلقه وإحاطته بعباده و ... .

٥-٤-٢- علاقة الجزء بالكل

البلاغيون مهتمون بالدلالة لعلاقتها بعلم البيان، فقد قسموها على المطابقة والتضمن والالتزام. ودلالة التضمن تسمى عقلية، لأن حصولها بانتقال العقل من الكل إلى الجزء ... (الخالدي: ١٤٢٧ هـ.ق، ص ١٦). فهنا أيضا يمكن استخدام مصطلحات المنطقيين مما يعادل دلالة التضمن إلى حد ما. وقد تأتي الحال جامدة غير مؤولة بالمشتق. والدليل على هذا قول العلماء النحويين في الشرط الذي وضعوه لجواز مجيء الحال هكذا إذا كانت فرعاً لصاحبها، نحو: «هذا حديدك خاتماً» وقوله تعالى: ﴿... **وَتَنحِتُونَ الجِبَالَ بُيوتاً** ...﴾ (الأعراف ٧: ٧٤)، حيث «بيوتاً» حال من المفعول به (ابن عقيل، ١٣٨٧ هـ.ق، ج ١، ص ٥٧٢). ولما بنيت البيوت في الجبال تعتبر جزءا منها، فتكون العلاقة الدلالية المعجمية التي تربطها بصاحبها هي علاقة الجزئية والحال جزء من صاحبها كما يشعر بها استعمال «فرع» من قبل النحويين والحال تشعر أيضا بقوتهم وشدتهم في كون بيوتهم من الجبال أو فيها.

٥-٤-٣- علاقة التأصيل والتحديد

لقد جاء في آيات من الذكر الحكيم أنّ الإنسان مخلوق من الطين، ويتمثل الأمر في قوله تعالى: ﴿... **أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً**﴾ (الإسراء ١٧: ٦١). فـ«طينا» حال من الموصول العام أو المفعول به عائد الموصول المحذوف والعامل فيه «أسجد». والمعنى على الأول: أأسجد له وهو طين أي أصله طين، وعلى الثاني: أأسجد لمن كان في وقت خلقه طينا (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ٢، ص ٦٧٧ ـ ٦٧٦). فالحال على المعنى الأول تدلّ على أصل صاحبها والعلاقة بينهما «**علاقة تأصيل وتحديد، حيث أن صاحب الحال يجوز أن يكون من أشياء مختلفة في كنهها وماهيتها والحال شيء من هذه فتحدد أصله الذى وجد منه**» (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٤٦). وسياق الكلام سياق الإنكار والتعجب، لأن إبليس تعجب من أمره بالسجود لآدم منكرا وجمع بين مدح ذاته وتحقير آدم عليه السلام فامتنع عن السجود. هذا وقد تكون علاقة عكسية بينهما، وهو إذا كان صاحب الحال أصلا لها. ويمثل الصاحب التأصيل للحال في كنهها وماهيتها؛ نحو: هذا ذهبك ساعة (المصدر نفسه)، لكنها لم يوجد في القرآن الكريم شاهد لها حسب الفحص والإحصاء.

ومن شواهد الآيات: ﴿**إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء ٢١: ٩٢)، فـ«أُمَّةً» حال من «أُمَّتُكُمْ» مؤكدة لما أفادته الإشارة وأفادت التمييز والتشخيص لحال الشرائع التي عليها الرسل أو التي دعا إليها محمد صلى الله عليه وآله، ومعنى كونها واحدة أنها توحّد اللّه تعالى فليس دونه إله (ابن عاشور، بلا تا، ج ١٧، ص ١٠٣)، كذلك الأمر بالنسبة إلى الآية: ﴿**وإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً**

واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون ٢٣: ٥٢). وأما الآية: ﴿**وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ ورَتَّلْناهُ تَرْتِيلا**﴾ (الفرقان ٢٥: ٣٢)، فـ«جُمْلَةً» حال من «القرآن»، إذ هي في معنى «مجتمعا» (السمين الحلبي، ١٤٠٦ هـ.ق، ج ٨، ص ٤٨١)، و«واحِدَةً» صفة مؤكدة له (الآلوسي، ١٤١٥ هـ.ق، ج ١٠، ص ١٦). وكل الأحوال موطئة تحدد الوحدة لصاحبها كما أكدها العدد، وهو في موضع النعت للحال، إذن التحديد هو العلاقة.

٥ـ٤ـ٤ـ علاقة التوكيد

إنّ التوكيد علاقة أو قرينة معنوية قد يتكرر ذكرها في أبواب متفرقة من النحو والبلاغة كما هو ملحظ دلالي جاء في باب المفعول المطلق أو في باب الحال المؤكدة. على سبيل المثال لا الحصر، وله في النظم القرآني دور أساس يزيد المعاني تقريرا وتثبيتا وقد يتحقق عن طريق التقديم أو التكرار أو ذكر ألفاظ معينة. وقد تأتي الحال لتأكيد صاحبها، ومن هذا ما سبق بحثه في الألفاظ الدالة على ذلك مثل: «جميعا» و«كافة»، **و«لا يقصد بها بيان الهيئة أثناء الحدث بقدر ما تبين توكيد صاحبها أثناء الحدث، لذلك فإنها تبني من لفظ مؤكد»** (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ١١٩). ومن هذا القبيل الآية التالية: ﴿**وإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ**﴾ (يونس ١٠: ١٥)، وما جاءت مشابهة لها في السور الآتية: (مريم ١٩: ٧٣)، و(الحج ٢٢: ٧٢)، و(سبأ ٣٤: ٤٣)، و(الجاثية ٤٥: ٢٥)، و(الأحقاف ٤٦: ٧). فالمراد من الآيات في السور المذكورة هي آيات القرآن في سياق التوبيخ لفرط ضلالهم، **«و نصب بَيِّناتٍ على الحال؛ أي حال كونها واضحات الدلالة على ما تضمنته»** (الآلوسي، ١٤١٥ هـ.ق، ج ٦، ص ٧٩)، وهي حال مؤكدة؛ لأن آياته تعالى لا تكون إلا بينات (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ.ق، ج ٣، ص ٣٦). فالحال تؤكد صاحبها ومعنى التوكيد لا ينفك عنها. وعلى أساس الإحصائات التي تم تنفيذها، لقد استخدمت لفظة «بينات» اثنين وخمسين مرة في القرآن الكريم، لكنها قد أتت حالا مفردة مؤكدة في الآيات السابقة كما أكّدتها أقوال العلماء وذوي الآراء الصائبة.

٥ـ٤ـ٥ـ علاقة الإجمال والتفصيل

في بعض الأحيان يكون مضمون الكلام مجملاً يحتاج إلى الشرح والتفصيل لإيضاح المراد لدى المتلقي. وما يوضحه هي التفصيلات التي تأتي بعده. وتعني العلاقة **«إيراد معنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه»** (عبد الحميد، ١٩٩٨ م، ص ١٤٦).

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَإِمّا كَفُوراً**﴾ (الإنسان ٧٦: ٣)، قد تعددت الحال وجوبا لمجيئها بعد «إمّا» التفصيلية (حسن، ٢٠١٠ م، ج ٢، ص ٣٠٢). فالهداية تخص الإنسان وتفصل الحالان ما أُجمل قبلهما، وهو حال الإنسان بعد هدايته إلى السبيل. فالسياق هنا سياق التفصيل والتبيين، إذ الكلام يتمحور على هداية الإنسان والقصد إبراز الحالين، لأن ما عليه النظم الكريم يشعر بأن كل حالة من الحالتين مستحقة أن تذكر للإنسان منفردتين دلالة على اختيار الإنسان الذي تظهره «إما». وقد تأتي الحال جامدة غير مصدر في مواضع منها إذا كانت الحال ما في صاحبها. وفي قوله تعالي: ﴿**مَا لَكُم لَا تَرجُونَ لِلّهِ وَقَاراً ۞ وَقَد خَلَقَكُم أَطوَاراً**﴾ (نوح ٧١: ١٤ ـ ١٣)، كلمة «أطواراً» جمع «طورٍ»، وهي تعني المرة والتارة والتنقل من حال إلى حال، فالأطوار هي الأحوال المختلفة بين المسيء والمحسن والطالح والصالح، وفي المعنى تفصيل في «أطواراً» لصاحب الحال (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٤٣). فكما يظهر في المعنى المعجمي للمفردة التي وقعت حالاً، الإنسان مخلوق في حالات متعددة. وجاءت الحال في سياق التوبيخ والتقريع والتشنيع، وهي تسهم في رفع درجتهم. ومن شواهدها هي الآيتان: ﴿**كَلّا إذا دُكتِ الأرضُ دَكّاً دَكّاً ۞ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً**﴾ (الفجر ٨٩: ٢٢ ـ ٢١)، فـ«صفا صفا» حال بعد حال للفاعل «ربُّك» وما

عطف عليه «الملك» وتفصيل لصاحبها. و«صفا» يدل على الترتيب أي صفا بعد صف أي مرتبين، **«وضابطه أن تفصل بالحال ما ذكر مجموعا في صاحبها»** (بركات، ٢٠٠٧ م، ج ٣، ص ٤٣)، وهذا ما أكده السامرائي بقوله: جاءت الحال للتفصيل بعد ذكر المجموع بجزئه مكررا، والمقصود بذلك أن يكون في الإتيان بها في الجملة معني الترتيب (السامرائي، ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٨٣)، كذلك الأمر بالنسبة إلى «دَكا دَكا»، **«والمعنى مكررا عليه الدك»** (السمين الحلبي، ١٤٠٦ هـ.ق، ج ١٠، ص ٧٩١).

٥ـ٤ـ٦ـ علاقة التجدد

الجدير بالذكر أنه جاء في الكتب النحوية أن الحال قد **«... يكون عاملها دالا على تجدد صاحبها بأن يكون صاحبها فردا من نوع يستمر فيه خلق الأفراد وإيجادها على مر الأيام أي أن لذلك الفرد أشباها ونظراء توجد وتخلق بعد أن لم تكن. ويتكرر هذا الخلق والإيجاد طول الحياة، ...»** (حسن، ٢٠١٠ م، ج ٢، ص ٢٨٦).

ومما يتمثل فيها الأمر ويجري عليه القول الآية: ﴿**يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً**﴾ (النساء ٤: ٢٨). والحال هنا وصف ملازم، لأن العامل فيها مشعر بتجدد صاحبها (ابن عقيل، ١٣٨٧ هـ.ش، ج ١، ص ٥٦٩)، ولأنها تدلّ على استمرار خلق الإنسان على هذه الشاكلة واستمراره في الزمان المقبل. فالضعف صفة ملازمة للإنسان من خلقه تتجدد بتجدد صاحبه ولا تتغير أبداً. والعلاقة تجري فيما بين الحال وصاحبها في الآيات التالية: ﴿**إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا ۝ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۝ وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**﴾ (المعارج ٧٠: ٢١ ـ ١٩). وإنما يذم الله تعالى الإنسان بهذه الصفات، **«لأنه قاصر النظر على الأحوال الجسمانية العاجلة، وكان من الواجب عليه أن يكون مشغولا بأحوال الآخرة، فإذا وقع في مرض أو فقر وعلم أنه فعل اللّه تعالى كان راضيا به؛ لعلمه أن اللّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإذا وجد المال والصحة صرفهما إلى طلب السعادات الأخروية»** (الرازي، ١٤٢٠ هـ.ق، ج ٣٠، ص ٦٤٤)، فهذا ملحظ دلالي يدلّ على تجدد هذه الصفات في نفس الإنسان بتجدد خلقه.

٥ـ٤ـ٧ـ علاقة الترادف الجزئي

مما التزم الحالية في القرآن الكريم كلمة «مصدقا»، حيث جاءت في ثلاثة عشر موضعا، وهي تبين حال النبيين عيسى ويحيى ﷺ أو القرآن أو الإنجيل. وقد تجري بينها وبين صاحبها علاقة تعرف بالتماثل أو الترادف و**«هو أن تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنى»** (الخولي، ٢٠٠١ م، ص ٩٣). ويشير كثير من الدارسين إلى أنواع مختلفة من الترادف، منها الترادف الجزئي أو شبه الترادف الذي يعني تقارب اللفظين تقاربا شديدا في المعنى بالرغم من وجود بعض الفروق اللغوية بينهما مثل ما يكون بين «السنة والعام والحول» (عمر، ١٩٨٨ م، ص ٢٢٠ -٢٢١). فهو علاقة بين عدد من الكلمات تختلف في اللفظ، لكنها تتحد في المعنى نحو قوله تعالى: ﴿**وَهَذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقِيماً قَدْ فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يذَّكرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١٢٦)، و﴿**وَأَنَّ هَذا صِراطِي مُستَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عَن سَبِيله ...**﴾ (الأنعام ٦: ١٥٣). وليس من شك أنّ صراط الله مستقيم لا عوج فيه. وجاء في *مفردات القرآن*: **«الصراط: الطريق المستقيم، ...»** (الراغب الاصفهاني، ٢٠٠٩ م، ص ٤٨٣)، وهو يؤيد القول السابق.

ولكن بما أن السبل المبعدة عن هذا الصراط كثيرة فجاء وصفه بالاستقامة ملازمة إياه إظهاراً لوصفه المميز له وتنبيهاً على أنّ غيره يوصف بالانحراف. ومن تلك الشواهد قوله تعالى: ﴿**... وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُم ...**﴾ (البقرة ٢: ٩١). والحال كذلك بالنسبة إلى الآية ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ (فاطر ٣٥: ٣١). وجاءت الآيتان في سياق المدح. فالحق والتصديق مرادفان ضمن هذا السياق والتضمن نسبي من الجانبين، فتكون العلاقة الدلالية المعجمية التي تربطها بصاحبها هي علاقة الترادف الجزئي. هذا، وقد نرى أن الحال تؤكد صاحبها في الوقت نفسه، فـ**«جعلها كثير من المعربين مؤكدة؛**

لأن صفة الحق التصديق» (الزركشي، ٢٠٠٦ م، ص ٥٥٩)، والقرآن نازل بالحق مصدق لما بين يديه. والملحوظ أنها تلتقي مع (جميعا) في قضية التأكيد مشعرة بأن الحال المؤكدة كثيرة في النص القرآني. والجدير بالذكر أن من أبرز الألفاظ التي كثر ورودها حالا هي «جميعا، ومصدقا» وتلحق بهما «كافة». والكلّ يشترك في ظاهرة واحدة هي التأكيد، ولكن «جميعا» و«كافة» جمعا إلى ذلك دلالة الشمول، و«مصدقا» بقي دالاً على الوحدة.

٥ـ٤ـ٨ـ علاقة التقابل والمغايرة

لقد كثرت الحال الجامدة المصدر في القرآن الكريم مما بلغ مائة وسبعة شواهد. ومن السمات البارزة لها هي الدلالة على المبالغة في تصوير الحال لكونه حدثاً مجردا، وكذلك التوسع في المعنى والحصول على أكثر من الغرض والمعنى فقد تكسب معنى المصدرية والحالية (السامرائي، ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٨٩ ـ ٢٨٨). ومن جانب آخر، تأتي العلاقة بين الحال وصاحبها على صورتين: **«الأولى أن تكون الحال هي نفس صاحبها مثل: (أقبل الليل بارداً)، ... والثانية أن تكون الحال مخالفة لصاحبها بمعنى أنها ليست هي نفس صاحبها في المعنى مثل: (سمعت الصوت بغتةً). فالحال وصاحب الحال كلاهما مغاير للآخر. وتقع المخالفة إذا كان الحال مصدرا صريحا، كقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ ادعُهُنَّ يأتِينَكَ سَعياً ...﴾ (البقرة ٢: ٢٦٠)»** (عبد العليم، ٢٠٠٤ م، ص ٢٥٨). وفي منطق العقل إذا تمزقت الأعضاء وتهشّمت العظام ودقّ اللحم والعظم والريش واختلطت أجزاء الطيور حتى أصبحت عجينة متماثلة فهذه الحالة في أقصى حالات السكون وأنآها عن الحركة فكيف يتحولن من هذا إلى ذاك؟ وفي التعبير بالمصدر مبالغة لكونه مجردا من عنصر المادة (السامرائي، ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٢٨٩ ـ ٢٨٨). فهناك تقابل وجودي بين الحياة والموت وبين الحركة والسكون.

وهذا التقابل يمثّل علاقة دلالية معجمية بين الحال وصاحبها، إذ الطير قد ذبحت ولا يمكنها السعي في عالم الواقع إلا بإذن الله. ويجري القول في آية أخرى، وهي: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اَللّهَ جَهْرَةً** ...﴾ (البقرة ٢: ٥٥)، فـ«جَهْرَةً» في موضع الحال من اللّه. وقد أفاد اللفظ الواقع حالاً بأنّ رؤية الله أمر لا يتحقق بحاسّة البصر عيانا؛ لأنه تعالى لا يكون محسوسا، وبما له سمة غير محسوسة فلفظ «جهارا» لا يتناسب مع وجود الله ومجيء المصدر في موضع الحال لقصد المبالغة في طلبهم (الرضي الأسترآبادي، ١٩٩٦ م، ج ٢، ص ٣٩). ومن الشواهد أيضا قوله تعالى: ﴿**وَما خَلَقْنَا اَلسَّماءَ والأرض وما بَيْنَهُما لاعِبِينَ**﴾ (الأنبياء ٢١: ١٦)، و﴿**وما خَلَقْنَا اَلسَّماواتِ وَاَلْأَرْضَ وما بَيْنَهُما لاعِبِينَ**﴾ (الدخان ٤٤: ٣٨). فالحال تكون مخالفة لصاحبها، لأنه لا توجد هذه الصفة أي اللعب في ذات الله تعالى وهو خالق السماء والأرض. ومثل هذه الأحوال، مصحح الكلام، واجب الذكر، تؤثر في السياق والمعنى تأثيرا مباشرا ورئيسا. وبعد إمعان النظر فيما سبق، يبدو **«أن التقابل سمة من سمات الأشياء المادية والمعنوية والمحسوسة وغير المحسوسة وهو ظاهرة كامنة في حقيقة الأشياء وبارزة على سطوحها وهذه الظاهرة من سمات الكون والحياة والإنسان نفسه وجسمه وعقله كما أنها سمة دلالية من سمات اللغة المتصلة بالفكر، ...»** (الجنابي، ١٩٨٤ م، ص ٢٢ ـ ٢١).

الخاتمة

لا شك أن عددا هائلا من شواهد الحال في القرآن الكريم يحتاج إلى دراسة مطولة مستفيضة. والبحث هذا قد اهتم بدراسة نظام العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها سائرا على منهج كشف العلاقة والدلالة عن طريق جمع الشواهد وسرد أسرارها آملا أن يكون تمهيدا وتيسيرا لرفع الستار عن حقيقة بعض مضامين الكلام الإلهي في أسلوب الحال القرآني. وبعد هذا العرض والمحاولة لقد حصلنا على نتائج، منها:

ـ النص القرآني بما فيه من العلاقات الدقيقة بين مفرداته ضمن أساليبه الرفيعة يعد أرفع النصوص أسلوباً يرمقه كل إنسان بعين الإكبار والإجلال، ومن تلك العلاقات هي علاقة الحال المفردة بصاحبها، والتي تتمثل في سياقات مختلفة ولها دور كبير في كشف صياغة قواعد التركيب اللغوي القرآني.

ـ هناك روابط لفظية ومعنوية بين الحال وصاحبها في القرآن الكريم. وبتضافر هذه الروابط والقرائن اللفظية والمعنوية ودلالات السياق المختلفة يتشكل نظام العلاقات بينهما في أسلوب الحال القرآني كما يتشكل هذا النظام في سائر الأساليب القرآنية الرفيعة.

ـ دراسة نظام العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها تبين لنا بأنّها تتجلى في المستويات اللغوية النحوية والبلاغية والمعجمية والدلالية كعلاقة الملابسة والحصر والمشابهة والسببية والمفعولية والعدول المجازي والكل بالكل والتوكيد والجزء بالكل والتأصيل والتحديد والإجمال والتفصيل والتجدد والترادف الجزئي والتقابل والمغايرة، لكنها تظهر في المستوى الدلالي والمعجمي أكثر من النحوي والبلاغي.

ـ للسياق دور هام جدا في تحديد الدلالة، وقد تتراكب الدلالات وتزدحم بسبب الهيئة التركيبية وتتشكل العلاقات السياقية[1]. وفي ظلها تظهر معانٍ مختلفة ضمن عملية دراسة نظام العلاقات بين الحال المفردة وصاحبها. وهذا البحث يحمل في طياته المبالغة والتوكيد والتعميم والتعظيم والتصغير والتحقير والتعليل والترهيب والتفظيع والترغيب والكناية والتشبيه والاهتمام بشأن القيد و ... . وقد نرى أن التوكيد سمة مشتركة بين عدد من العلاقات كعلاقة التوكيد والكل بالكل والقصر. ولا ريب أن العلاقات المعجمية أيضا تلعب دورا كبيرا في إرساء هذه العلاقات وإظهار المعاني.

❁❁❁

المصادر والمراجع

أ ـ العربية:

❁ ***القرآن الكريم***

١. الآلوسي، محمود. (١٤١٥ هـ.ق). ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم***. (تحقيق علي عبد الباري عطية). (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٦٩ م)، ***المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها***. (تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلبي). بلا م. بلا ن.

٣. ابن عاشور، محمد بن طاهر. (بلا تا). ***التحرير والتنوير***. بلا م، بلا ن.

٤. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢ هـ.ق). ***المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز***. (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). (ط ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. (١٣٨٧هـ.ش)، ***شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك***. (ط ٥). تهران: استقلال.

1. Syntagmatic relations

٦. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (٢٠٠٢ م). ***تأويل مشكل القرآن***. (تعليق إبراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. ابن منظور، جمال الدين. (١٩٩٢ م). ***لسان العرب***. (ط ١). بيروت: دار صادر.

٨. أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (١٣٨١ هـ.ق). ***مجاز القرآن***. (تحقيق محمد فؤاد سزگين). القاهرة: مكتبة الخانجي.

٩. بدوي، أحمد أحمد. (٢٠٠٥ م). ***من بلاغة القرآن***. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.

١٠. بركات، إبراهيم إبراهيم. (٢٠٠٧ م). ***النحو العربي***. (ط ١). القاهرة: دار النشر للجامعات.

١١. التفتازاني، سعد الدين. (١٣٨٣ هـ.ش)، ***مختصر المعاني***. (ط ٨). قم: مؤسسة دار الفكر.

١٢. الجنابي، أحمد نصيف. (١٩٨٤ م). «ظاهرة التقابل في علم الدلالة»، ***مجلة آداب المستنصرية***. العدد ١٠. صص ٣٠ ـ ١٣.

١٣. حسان، تمام. (١٩٩٤ م). ***اللغة العربية؛ معناها ومبناها***. المغرب: دار الثقافة.

١٤. حسن، عباس. (٢٠١٠ م). ***النحو الوافي***. (ط ١). بيروت: مطبوعات الأندلس العالمية.

١٥. الخالدي، كريم حسين. (٢٠٠٦ م). ***نظرية المعنى في الدراسات النحوية***. (ط ١). عمّان: دار صفاء.

١٦. الخولي، محمد علي. (٢٠٠١ م). ***علم الدلالة (علم المعنى)***. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

١٧. الدرويش، محيي الدين. (١٤١٥ هـ.ق). ***إعراب القرآن وبيانه***. سورية: دار الإرشاد.

١٨. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٤٢٠ هـ.ق). ***مفاتيح الغيب***. (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٩. الراغب الأصفهاني. (٢٠٠٩ م). ***مفردات ألفاظ القرآن***. (تحقيق صفوان عدنان داوودي). (ط ٤). دمشق: دار القلم.

٢٠. الرضي الأسترآباذي، محمد بن الحسن. (١٩٩٦ م). ***شرح الرضي على الكافية***. (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر). (ط ٢). بنغازي: جامعة قاز يونس.

٢١. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. (٢٠٠٦ م). ***البرهان في علوم القرآن***. (تحقيق أبي الفضل الدمياطي) القاهرة: دار الحديث.

٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر. (١٤٠٧ هـ.ق). ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***. (ط ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٣. السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٠ م). ***معاني النحو***. (ط ١). عمان: دار الفكر.

٢٤. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (١٤٠٦ هـ.ق). ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***. (تحقيق أحمد محمد الخراط). دمشق: دار القلم.

٢٥. الصابوني، محمد علي. (١٩٧٦ م). ***صفوة التفاسير***. مكة المكرمة: مكتبة جدة.

٢٦. الصافي، محمود بن عبد الرحيم. (١٤١٨ هـ.ق). ***الجدول في إعراب القرآن***. (ط ٤). دمشق: دار الرشيد مؤسسة الإيمان.

٢٧. الطباطبايي، محمد حسين. (١٤١٧ هـ.ق). ***الميزان في تفسير القرآن***. قم: حوزه علميه.

٢٨. طهماسبي، عدنان، وهمايوني، سعد الله. (١٣٩١ هـ.ش). «نحو المعاني ومعاني النحو». الأدب العربي. العدد ٢. صص ١٩٢ ـ ١٥٥.

٢٩. عبد الحميد، جميل. (١٩٩٨ م). ***البديع بين البلاغة واللسانيات النصية***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٠. عبد العليم، أبو بكر علي. (٢٠٠٤ م). ***الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة***. القاهرة: مكتبة ابن سينا.

٣١. العربي، رابح. (٢٠٠٢ م). ***أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال "الكشاف" للزمخشري (دراسة نحوية بلاغية)***. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

٣٢. عمر، أحمد مختار. (١٩٨٨ م). ***علم الدلالة***. (ط ٢). القاهرة: عالم الكتب.

٣٣. الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (بلا تا). ***معاني القرآن***. (تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزملاؤه). (ط ١). مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٤. كرستال، ديفيد. (١٩٩٦ م). «علم الدلالة». (ترجمة مازن الوعر). ***علامات في النقد***.

٣٥. مجاهد، عبد الكريم. (١٩٨٥ م). ***الدلالة اللغوية عند العرب***. عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع.

٣٦. مصطفى، إبراهيم، وزملاؤه. (١٣٨٦ هـ.ش). ***المعجم الوسيط***. (ط ٦). طهران: موسسة الصادق للطباعة والنشر.

٣٧. الهاشمي، أحمد. (١٣٩١ هـ.ش). ***جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع***. (تصحيح وإعراب مصطفى نصر اللهي). قم: دار الفكر.